(١٠٦) [الحيي]

لم يرد ذكر هذا الاسم الكريم في القرآن الكريم وإنما ورد في حديث الرسول ﷺ فعن يعلى بن أمية ﷺ أن رسول الله ﷺ رأى رجلاً يغتسل بالبراز بلا إزار فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال: **(إن الله - عز وجل - حَيِيٌّ ستير يحب الحياء والستر، فإذا اغتسل أحدكم فليستتر)**[١].

وعن سلمان ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **(إن ربكم تبارك وتعالى حَيِيٌّ كريم يستحيي من عبده إذا رفع يده أن يردهما صفرًا)**[٢].

المعنى اللغوي:

يقال: استحيت بياء واحدة، وأصله استحييت مثل: استعييت فأعلَّوا الياء الأولى وألقوا حركتها على الحاء.

وقال الأخفش: اسْتحي بياء واحده لغة تميم، وبياءين في لغة الحجاز وهو الأصل.

قال الأزهري: «والقرآن نزل بهذه اللغة الثانية في قوله عز وجل: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا ﴾ [البقرة: ٢٦].

(والحيى) مقصور: المطر والخصب، و(الحياء) ممدود: الاستحياء.

ورجل حيي: ذو حياء بوزن فعيل، وامرأة حيية[٣].

وعرف الراغب الحياء عند المخلوق بقوله: «انقباض النفس عن

---

(١) أبو داود (٤٠١٢)، والنسائي (٣٩٣)، وصححه الألباني في صحيح أبي داود (٣٣٨٧).

(٢) أبو داود (١٤٨٨)، والترمذي (٣٥٥٦)، وصححه الألباني في صحيح أبي داود (١٣٢٠).

(٣) انظر لسان العرب (٢/ ١٠٧٩)، والصحاح ٦/ ٢٣٢٤.

القبائح وتركه لذلك»[١].

المعنى في حق الله تعالى:

نثبت صفة الحياء لله تعالى على ما يليق به كسائر صفاته نؤمن بها ولا نكيفها ولا نشبهها بحياء المخلوق.

وقد ذكر الإمام ابن القيم - رحمه الله تعالى - اسمه سبحانه (الحيي) في نونيته وذكر بعض معانيه وذلك في قوله:

«وهـو الحيي فليس يفضـح عبده ... عند التجاهـر منه بالعصـيان

لكـنه يلـقي عليـه سـتره ... فهو الستير وصاحب الغفران»[٢]

ويشرح الشيخ الهراس - رحمه الله تعالى - هذين البيتين بقوله: «وحياؤه تعالى وصفٌ يليق به، ليس كحياء المخلوقين الذي هو تغير وانكسار يَعْتري الشخص عند خوف ما يُعاب أو يُذم، بل هو تركُ ما ليس يتناسب مع سعِة رحمته، وكمالِ جوده وكرمه، وعظيم عفوه وحلمه.

فالعبد يجاهره بالمعصية مع أنه أفقرُ شيءٍ إليه، وأضعفه لديه، ويستعين بنعمه على معصيته، ولكن الربَّ سبحانه مع كمال غناه وتمام قدرته عليه، يَستحي من هَتْكِ ستره وفضيحته، فيستره بما يُهيؤه له من أسباب الستر ثم بعد ذلك يعفو عنه ويغفر»[٣].

---

(١) المفردات ص ١٤٠.

(٢) النونية ٢/ ٢٢٧.

(٣) شرح النونية ٢/ ٨٠ للهراس.

ويقول ابن القيم رحمه الله تعالى: «أما حياء الرب تعالى من عبده فذاك نوع آخر لا تدركه الأفهام ولا تكيفه العقول، فإنه حياء كرم وبر وجود وجلال فإنه: **(حيي كريم يستحيي من عبده إذا رفع إليه يديه أن يردهما صفرًا)**[1].

وكان يحيى بن معاذ يقول: سبحان من يذنب عبده ويستحيي هو، وفي أثر: من استحيى من الله استحيى الله منه»[2].

ويقول الشيخ السعدي - رحمه الله تعالى - عن اسمه سبحانه (الحيي): «هذا مأخوذ من قوله ﷺ: **(إن الله حيي كريم يستحيي من عبده إذا مد يده إليه أن يردهما صفرًا)**[1]. وهذا من رحمته وكرمه وكماله وحلمه أن العبد يجاهر بالمعاصي مع فقره الشديد إليه حتى أنه لا يمكنه أن يعصي إلا أن يتقوى عليها بنعم ربه، والرب مع كمال غناه عن الخلق كلهم من كرمه يستحيي من هتكه، وفضيحته، وإحلال العقوبة به، فيستره بما يقيض له من أسباب الستر، ويعفو عنه، ويغفر له، فهو يتحبب إلى عباده بالنعم وهم يتبغضون إليه بالمعاصي، خيره إليهم بعدد اللحظات، وشرهم إليه صاعد.

ولا يزال الملك الكريم يصعد إليه منهم بالمعاصي، وكل قبيح. ويستحيي تعالى ممن شاب في الإسلام أن يعذبه، وممن يمد يديه إليه أن يردهما صفرًا، ويدعو عباده إلى دعائه، ويعدهم بالإجابة»[3].

---

(١) سبق تخريجه ص٧٦٥.

(٢) مدارج السالكين ٢/ ٢٥٩ (باختصار).

(٣) الحق الواضح المبين ص ٥٤، ٥٥.

من آثار الإيمان باسمه سبحانه (الحيي):

أولاً: محبة الله - عز وجل - وإجلاله وتعظيمه وحمده وشكره والثناء عليه وذلك بما يقتضيه هذا الاسم الكريم من الحلم والكرم والعفو والستر منه سبحانه على عباده، وحق لمن هذه صفاته أن يجرد له الحب كله والإخلاص والتعظيم، والحمد والثناء، واللهج بشكره والتقرب إليه بطاعته.

ثانيًا: الحياء منه سبحانه والانكسار بين يديه ومقت النفس، والاعتراف بتقصيرها، حيث ينعم سبحانه على عباده ويحلم عنهم ويسترهم وهم متمادون في معاصيه.

إن التعبد لله سبحانه باسمه (الحيي) يثمر، ولا بد عند المؤمن، الحياء منه سبحانه من أن يكون على حالة مشينة يكرهها الله سبحانه ويسخطها فشعور العبد بجنايته يثمر له حياء من ربه سبحانه، وإجلالاً وعلى حسب معرفة العبد بربه وأسمائه وصفاته يكون حياؤه منه، وهذا هو حياء العبودية الذي عرفه ابن القيم - رحمه الله تعالى - بقوله: «هو حياء ممتزج من محبة وخوف، ومشاهدة عدم صلاح عبوديته لمعبوده وأن قدره أعلى وأجل منها فعبوديته له توجب استحياء منه لا محالة»[(١)].

ثالثًا: الحياء من الخلق أن يروه على فعل قبيح أو خارم للمروءة، وهذا الحياء يحبه الله - عز وجل - بل هو من شعب الإيمان كما جاء في الحديث: (**والحياء شعبة من الإيمان**)[(٢)].

وكذلك قوله ﷺ: (**إن الحياء خير كله أو كله خير**)[(٣)].

---

(١) مدارج السالكين ٢/ ٢٦٣.
(٢) البخاري في الإيمان باب الإيمان، ومسلم في الإيمان عدد شعب الإيمان.
(٣) البخاري (٢٤)، ومسلم(٣٦).

ولكن ينبغي أن لا يكون الحياء سببًا لجهل الإنسان بالحق أو تفويت ما يحتاج إليه في دينه أو دنياه، فإنه في هذا الحال يصير مذمومًا، وما أحسن ما قاله الإمام ابن القيم - رحمه الله تعالى - عن الحياء المحمود المحبوب لله - عز وجل - وأنه وسط بين القحةِ والمجاهرة بالقبائح، وبين العجز والخور، يقول رحمه الله تعالى: «فإن النفس متى انحرفت عن التوسط انحرفت إلى أحد الخلقين الذميمين ولا بد فإن انحرفت عن خلق (التواضع) انحرفت إما إلى كبر وعلو وإما إلى ذل ومهانة وحقارة، وإذا انحرفت عن خلق (الحياء) انحرفت إما إلى قحة وجرأة وإما إلى عجز وخور ومهانة بحيث يطمع في نفسه عدوه، ويفوته كثيرٌ من مصالحه ويزعم أن الحامل له على ذلك الحياء وإنما هو المهانة والعجز وموت النفس»[(١)].

لذا فإن من الحياء المذموم الامتناع عن قول الحق ومناصرته وترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وطلب العلم والتفقه في الدين.

رابعًا: حياء المرء من نفسه: وهو حياء النفوس الشريفة العزيزة الرفيعة من رضاها لنفسها بالنقص، وقناعتها بالدون، فيجد نفسه مستحيًا من نفسه حتى كأن له نفسين، يستحي بإحداهما من الأخرى، وهذا من أكمل ما يكون من الحياء، فإن العبد إذا استحيى من نفسه فهو بأن يستحي من غيره أجدر[(٢)].

۞۞۞

(١) مدارج السالكين ٢/ ٣٠٩، ٣١٠.

(٢) انظر مدارج السالكين ٢/ ٢٦١.